(454) عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين (78) آيتان بلاخلاف. أخبر ا تعالى في هذه الاية بما حل بثمود من العذاب، فقال " فأخذتهم الرجفة " وهي حركة القرار المزعجة لشدة الزعزعة تقول: رجف بهم السقف رجوفا اذا اضطرب من فوقهم، وقال المجاهد والسدي: الرجفة الصيحة. وقال آخرون: هي زلزلة أهلكوا بها، قال الاخطل: اما تريني حناني الشيب من كبر * كالنشر أرجف والانسان مهدود (1) وقوله " فأصبحوا في دارهم جاثمين " إنما قال دراهم على التوحيد لامرين: أحدهما - إن المعنى في بلدهم، وهو واحد. والاخر - أن معناه في دورهم، وإنما وحد كما توحد أسماء الاجناس كقوله " إن الانسان لفي خسر " (2) والاخذ نقل الشئ عن حاله إلى جهة الناقل له، وضده الترك كأخذ الدينار وترك الدرهم. ومعنى " جاثمين " باركين على ركبهم موتى، جثم يجثم جثوما اذا برك على ركبتيه. وقيل: صاروا رمادا كالرماد الجاثم، لان الصاعقة أحرقتم، وقال جرير: عرفت المنتأى وعرفت منها * مطايا القدر كالجدء الجثوم (2) وقوله " فتولى عنهم " يعني أن صالحا تولى عن قومه، والتولي الذهاب عن الشئ وهو الاعراض عنه، وانما تولى، لانه أقبل عليهم بالدعاء إلى توحيد ا وطاعته، فلما خالفوا ونزل بهم العذاب تولى عنهم لليأس منهم وتولاه بمعنى أولاه نصرته ومعونته، ومنه قولهم (تولاك ا بحفظه) وقوله

_____ (1) ديوانه: 146 وتفسير الطبري 12 / 544. (2) سورة 103 العصر آية 2. (3) ديوانه: 507 ومجاز القرآن 1 / 218 وتفسير الطبري 12 / 546.